

## إِهْيَةِ لَغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَسْأَلَةُ فَهْمِهِ (نظريّة مجتهد شبستري في بوتقة النقد والتحليل)<sup>١</sup>

أحمد حسين شريفى<sup>٢</sup>

يا ترى هل نصّ القرآن الكريم كلام الله تعالى أو كلام البشر؟ هذا السؤال طرح منذ عصر النزول، ففي تلك الآونة رفض منكرو نبوة خاتم الأنبياء محمد ﷺ أنّ كلام الله، وادّعوا أنّ من كلام البشر. وفي العصر الحديث أيضًا، بات هذا السؤال مدار بحث وتحليل جادّ من قبل المستشرقين وبعض دعاة التنوير الفكري في العالم الإسلامي.

وفي هذا السياق، فالفكرّ والباحث الإيراني شبستري اتّبع بعض الآراء الفلسفيّة الهرمنيوطيقيّة؛ ليدّعي أنّ الشرط الأساسي لفهم كلّ كلام، هو أن يكون بشريًّا.

---

١. المصدر: المقالة بعنوان «الهِى بوردن زبان قرآن ومسئله فهم؛ نقدي بر ديدگاه مجتهد شبستري» في مجلّة معرفت كلامي، التي تصدر في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة باللّغة الفارسيّة - من قبل مؤسّسة الإمام الخميني للتعليم والبحوث، السنة السادسة، العدد الأوّل، ربيع وصيف ١٣٩٤ / ٢٠٠٥م، الصفحات ٧ إلى ٣٠.

ترجمة: د. أسعد مندي الكعبي.

٢. أستاذ مشارك في قسم الفلسفة مؤسّسة الإمام الخميني للتعليم والبحوث.

وعلى هذا الأساس، لو كان القرآن الكريم كلام الله حقّاً وليس كلام البشر، لا يمكننا مطلقاً فهمه وتفسيره.

تطرّق الباحث في هذه المقالة إلى تحليل هذا الادّعاء وتقييم الأدلّة التي ارتكز عليها بأسلوب بحث فلسفي نقدي. وقد أثبت على ضوء النتائج التي توصل إليها، عدم وجود أيّ تلازم بين مسألتي فهم القرآن الكريم وأنّه كلام بشريّ. وكلّ الأدلّة التي ذكرت لادّعاء أنّ فهمه مشروط بأن يكون من كلام البشر، باطلة وفيها مغالطات واضحة.

### مقدمة البحث

يا ترى هل القرآن الكريم كلام الله تعالى أو كلام البشر؟ هذا السؤال طرح منذ عصر نزول القرآن وما زال مطروحاً إلى عصرنا الحاضر، لذلك أثار الكثير من النقاشات على مرّ التاريخ.

حينما كان رسول الله ﷺ يتلو الآيات المنزلة عليه وهو في مكّة، أنكر بعض الناس أنّها منزلة من الله؛ أي رفضوا أنّ القرآن الكريم كلام الله، وزعموا أنّه من تأليف الرسول نفسه. لذلك عارضوا رسالته، وادّعى بعضهم: ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ \* إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (المذثر: ٢٤ - ٢٥). هاتان الآيتان تشيران إلى ما قاله الوليد بن المغيرة الذي كان أحد زعماء قريش، فعندما شاهد اتساع نطاق الدعوة النبويّة وانتشارها السريع وعدم توقّفها أمام معارضة القرشيين وتهديداتهم، قرّر تحشيد المعارضين ليوحّد كلمتهم ضدّ هذه الدعوة المباركة، إذ أدرك عدم نجاعة

بعض التّهم التي وجّهت للنبي الأكرم ﷺ مثل ادّعاء كونه شاعراً وكاهناً ومجنوناً؛ لأنّ هذه التّهم الواهية لم يصدّقها الناس، بل أسفرت عن نتيجة معكوسة؛ لذلك بعد أن فكّر وتأمل كثيراً، اقترح اتّهام القرآن الكريم بأنّه سحر ومن كلام البشر؛ أي إنّ النبي ﷺ ساحر ابتدع النصّ القرآني بنفسه؛ إذ ادّعى أنّ مضمونه كالسحر الذي يفرّق بين حبيبين أو يحبّ عدوين مع بعضهما<sup>١</sup>.

سورة المدثر من حيث ترتيب نزول القرآن تأتي بعد سور العلق والقلم والمزمل. لذا، على أساس هذا الترتيب تعتبر رابع سورة نزلت على قلب النبي محمد ﷺ، وهذا يعني أنّ مضمونها مرتبط بالسنوات الأولى للبعثة.

معارضو الدعوة النبوية أنكروا أنّ القرآن الكريم كلام الله تعالى لأجل تنفيذ النبوة، ثمّ تبعهم آخرون آمنوا بالنبوة، لكنّهم زعموا أنّ مضمون النصّ القرآني ومفاهيمه فقط، نزل على قلب النبي محمد ﷺ ثمّ صاغ بنيته اللغوية بأسلوبه البياني<sup>٢</sup>. وأصحاب هذا الرأي انقسموا إلى فئتين كما يلي:

**الفئة الأولى:** ادّعى هؤلاء أنّ ألفاظ القرآن الكريم من صياغة النبي ﷺ، لكنّها تدلّ في واقعها على مضامين نزلت عليه بوحى السّماء.

**الفئة الثانية:** ادّعى هؤلاء أنّ الوحي المنزل على النبي ﷺ عبارة عن أمر إجمالي وحقيقة بسيطة - أي إنّ الآيات القرآنية لم تنزل بالتفصيل - إلا أنّ النبي اقتبس ممّا

١. للاطلاع أكثر، راجع: العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٢: ٩٢ - ٩٣.

٢. للاطلاع أكثر، راجع: الحسيني الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،

أوحى إليه أفكاره، وبسّطها بشكل تفصيلي ضمن آيات وسور تلاها على الناس في مختلف الظروف التي واجهها في تلك الآونة، وتناسباً مع أوضاع المجتمع.

وأما بعض المفكرين المعاصرين من أمثال الباحث شبستري، فقد اعتبروا ارتباط النبي محمد ﷺ بالله تعالى وعالم الغيب مجرد ادعاء محض من قبل النبي؛ إذ لا يمكن إثباته على نحو القطع واليقين. وعلى هذا الأساس قال:

«ألفاظ القرآن ومعانيه جاء بها النبي نفسه، رغم أنه خاض تجربةً دينيةً كان الله فيها معلّمه، حيث وصفها بالوحي»<sup>١</sup>.

هذا الباحث حذا حذو الذين عارضوا القرآن الكريم في عصر نزوله، وادّعوا أنه مجرد نصّ لغوي عربي من صياغة البشر، ومن المحال أن يكون كلام الله تعالى؛ إذ ذكر هذا المدّعي في سلسلة مقالات دوّنها تحت عنوان «القراءة النبوية للعالم»<sup>٢</sup>، ذكر فيها تفاصيل كثيرة بهذا الخصوص، وأحد أهمّ ادّعاءاته هو: لو اعتبرنا القرآن الكريم كلام الله تعالى، ففي هذه الحالة لا يمكننا فهمه على الإطلاق.

في هذه المقالة سوف نتطرّق إلى تحليل رأيه المذكور في إطار دراسة نقدية، وفق الأسلوب الذي اقترحه بنفسه لنقد كلامه.

على الرغم من تأكيد هذا الباحث على النتائج العقائدية والسياسية والقانونية والاجتماعية والثقافية التي تترتب على نظريته التي ذكر معالمها في سلسلة مقالات

١. مجتهد شبستري، «قرائن نبوي از جهان (١)».

٢. هذه المقالات مدوّنة باللغة الفارسية تحت عنوان: «قرائن نبوي از جهان».

تحت عنوان «القراءة النبوية للعالم»<sup>١</sup>، لكنّه مع ذلك قال مَنْ يريد أن ينتقد نظريّتي، يجب عليه أولاً إيراد نقد صائب على أدلّتها، وليس مجرد نقد نتائجها،<sup>٢</sup> إذ قال:

«بدل وصف أفكاره بالمنحرفة وتحريض الجهلة ضديّ، من الأنسب تدوين عدّة صفحات تتضمّن استدلالات في نقدها وفتح باب البحث والتحليل بهذا الخصوص»<sup>٣</sup>.

كذلك قال:

«لو انتقد المعارضون هذه النظرية بأسلوب يتقوّم على أسس نقدية واقعية، فأنا مستعدّ لأن أناقشهم برحابة صدر»<sup>٤</sup>.

بناءً على ذلك، سوف نتطرّق إلى نقد نظريّته حسبما طلب، وعلى أساس مبادئ البحث العلمي القويم، راجين منه أن يفني بوعده ويلتزم بمبادئ البحث عن الحقيقة، بحيث يقرأ نقدنا بدقّة ثمّ «يتناقش معنا برحابة صدر»، وأن لا يتّبع نهجه السابق ويتورّع عن إكالة التّهم الواهية، ولا يدعي أنّي دوغمائي كما اتّهم سائر ناقديه؛ فما يدعو للأسف، أنّه اتّبع الأسلوب ذاته المعهود عن دعاة التنوير الفكري في التعامل مع منتقديهم<sup>٥</sup>.

---

١. للاطلاع أكثر، راجع: مجتهد شبستري، «قرائن نبوي از جهان»، المقالات: ١، ٥، ٨، ١٠، ١٤.

٢. مجتهد شبستري، «قرائن نبوي از جهان (١)».

٣. م. ن.

٤. م. ن.

٥. م. ن.

## مضمون مدّعى شبستري

محمّد مجتهد شبستري ادّعى أنّ الشرط الأساسي لفهم وتفسير كلّ نصّ لغويّ، وبما في ذلك القرآن الكريم، هو اعتباره من صياغة البشر. ومن هذا المنطلق، لو اعتبرنا النصّ القرآنيّ كلام الله، ففي هذه الحالة لا يمكن فهمه وتفسيره على الإطلاق.

ذكر تفاصيل هذه الرؤية ضمن سلسلة مقالات دوّنها تحت عنوان «القراءة النبويّة للعالم»، حيث ابتدأ نشرها في شهر شباط / فبراير سنة ٢٠٠٨م وأتمّها في شهر أيار / مايو سنة ٢٠١٥م. وفي هذه المقالة الموجزة، سوف نتطرّق إلى نقد وتحليل الأدلّة التي استند إليها في هذا المضمار. ويأذن الله تعالى سوف نسلّط الضوء في مقالات أخرى مستقبلاً على سائر آرائه التي تبناها بهذا الخصوص.

نرى من الأنسب في بادئ البحث بيان مدّعا على ضوء أقواله؛ إذ ذكر آراءه في هذا السياق ضمن مضامين وعبارات متنوّعة في الكثير من المناسبات والمدوّنات. وكما ذكرنا، فقد دوّن سلسلة مقالات تحت عنوان «القراءة النبويّة للعالم»، قال في أوّل مقالة منها ما يلي:

«لو أمعنا النظر في أساليب كلام البشر وطرق التفاهم فيما بينهم، نستنتج أنّ النبيّ محمّد لو عرّف نفسه لقومه بأنّه كالسّاعة التي تقتصر وظيفتها على نقل الصوت للمخاطبين بأسلوب منظمّ، بحيث يستمعون إلى ما تبثّه لهم، أو كالملاك الذي يتلو عليهم كلاماً... ففي هذه الحالة لا يمكنهم فهم كلامه على الإطلاق، ولكان كلاماً عاريّاً من كلّ معنى ومفهوم. وإثر ذلك، لما استطاع الاعتماد على هذا الكلام

كأساس لدعوته، ولما أصبح خطاباً تاريخياً مثيراً، بل لما أمكن حدوث أيّ خطاب واضح وتفاهم بينه وبينهم على الإطلاق»<sup>١</sup>.

ووضّح مدّعه في المقالة الثانية كما يلي:

«القرآن (المصحف الشريف) عبارة نصّ مدوّن باللغة العربيّة يفهمه كلّ قارئ (مؤمناً كان أو غير مؤمن)، ولا يمكن أن ينسب إلّا إلى إنسان (النبّي محمد)، لذا يجب اعتباره من كلام البشر.

لو نسب النصّ القرآني كنصّ لغويّ عربيّ (على نحو الإسناد الحقيقي) مباشرة ودون آية واسطة إلى الله، لتجرّد عن عموميّته، بل لأصبح (فهمه) مستحيلًا من أساسه»<sup>٢</sup>.

وفي مقالة أخرى، تطرّق إلى بيان الأدلّة والمزاعم التي ذكرها في مقالاته الخمسة عشر، التي دوّنها حول قراءة النبيّ للعالم؛ إذ وضّح آخر مدّعي له كما يلي:

«لا يمكننا فهم النصّ القرآني وتفسيره الشامل (على نحو الاشتراك الفكري) إلّا إذا اعتبرناه نصًّا كسائر النصوص اللغويّة المتعارفة التي أنتجها الفكر البشري؛ أي لا بدّ من اعتبار القرآن من كلام البشر كي نتمكّن من فهم معانيه»<sup>٣</sup>.

يمكن تلخيص ادّعائه بشكل عامّ كما يلي: النصّ القرآني ليس كلام الله تعالى ولا يمكن أن يكون كذلك، بل هو كلام إنسان؛ أي إنّه من تأليف النبيّ محمد ﷺ. إذًا،

١. م. ن.

٢. مجتهد شبستري، «قراآت نبوي از جهان (٢)».

٣. مجتهد شبستري، «چگونه مباني كلامي و فقهي فرو رينخته اند؟»

بعد أن تعرّفنا على مغزى رأيه بالنسبة إلى القرآن الكريم، نشير فيما يلي إلى الأدلة التي استند إليها في هذا المضمار على ضوء آرائه، ضمن بحث علمي منظم ومتناسق، ثم نقيّمها فكرياً بكلّ إنصاف بمعيار الحقيقة والبرهان.

### الدليل الأول: معيار فهم النصّ القرآني من قبل مخاطبيه

أحد الأدلة التي استند إليها الباحث شبستري لإثبات ادّعاءه بأنّ النصّ القرآني من كلام البشر، هو اعتقاد مخاطبيه بأنّه من تأليف النبيّ محمد ﷺ؛ إذ لم يعتبروه ناقلاً لكلام الله تعالى، بل اعتبروه شخصاً يدّعي النبوة على ضوء ما يذكره لهم من كلام لغويّ؛ وحتى لو ادّعى أنّه مجرد ناقل يحمل كلام الله تعالى لهم، فالأمر الوحيد المفهوم عندهم في هذه الحالة، هو الكلام الذي سمعوه بلسانه، وليس ذلك النصّ الذي يعتبر في الواقع كلام الله تعالى.

شبستري كرّر ادّعاءه هذا في عدّة مناسبات، وهنا نشير إلى العبارة التالية كمثال: «ما سمعه المخاطبون هو كلام النبيّ محمد ﷺ وقد ذكره بصفته نبياً من البشر»<sup>١</sup>. وعلى هذا الأساس، ادّعى أنّ فهم هذا الكلام بصفته خطاباً شفهيّاً في بادئ الأمر ثمّ تحوّل إلى نصّ مكتوب، مرهون بالاعتقاد بأنّ الذي جاء به إنسان يدّعي النبوة حيث يتلو على الناس آيات منه في رحاب تجربة خاضها مع أناس مؤمنين وآخرين غير مؤمنين بنبوته. وبالتالي، جرّبوا هذا «الفعل الخطابي» مباشرةً ودون وساطة فأصبح مفهومًا عندهم<sup>٢</sup>.

١. مجتهد شبستري، «قرائت نبوي از جهان (٤)».

٢. مجتهد شبستري، «قرائت نبوي از جهان (٨)».

وأضاف قائلاً: «بعد أن واجه مخاطبو النبيّ كلامه عن طريق النصّ القرآني، بدأت عمليّة فهمه وتفسيره عند المسلمين ثمّ تواصلت في العصور اللاحقة، وخلال هذه العمليّة حدثت الكثير من الأمور، وظهرت عقائد جديدة، من جملتها أنّه منزل من الله تعالى مباشرةً على قلب النبيّ محمد ﷺ؛ أي إنّ كلّ ألفاظه وعباراته منزلة من الله. هذا الاعتقاد شاع بين المسلمين على ضوء أحد أساليب فهمه وتفسيره، ولم يكن مطروحاً خلال فترة تجربة النبيّ محمد ﷺ الدينيّة، فقد ابتدعه مخاطبو النصّ القرآني، ولم يكن معروفاً عند نزوله»<sup>١</sup>.

وقال في آخر استنتاج ذكره بخصوص هذا الموضوع:

«النصّ القرآني فيه شواهد واضحة تدلّ على أنّ النبيّ محمد ﷺ ومخاطبيه كانوا

يعتبرونه من كلام النبيّ نفسه»<sup>٢</sup>.

وقال أيضاً: «... كما أنّ ظاهر الفهم المشترك والتفسير المشترك للنصّ القرآني، يدلّ على أنّ عامّة الناس يفهمون معانيه بشكل تجريبي مباشرةً ودون واسطة، بصفته مجرد كلام ألقاه شخص يدّعي النبوة على مخاطبيه. وعلى هذا الأساس، فما يفهمه ويفسره المخاطبون بشكل مشترك، ليس سوى كلام إنسان مثلهم، لكنّ غاية ما في الأمر أنّه يدّعي النبوة؛ وحتى لو قال إنّ هذه الألفاظ والعبارات سمعها من غيره ثمّ تلاها عليهم، فعند فهمها وتفسيرها بشكل مشترك، لا يمكن أن يتمّ التعامل معها إلاّ بصفحتها ألفاظاً وعبارات صدرت من لسانه، ممّا يعني أنّ مسألة

١. مجتهد شبستري، «قراآت نبوي از جهان (١٢)».

٢. مجتهد شبستري، «چگونه مباني كلامي و فقهي فرو ريجخته اند؟».

البحث والتحليل، تتمحور حول ادّعائه أنّه سمع النصّ من غيره، ولا تتمحور حول معاني ألفاظه وعباراته<sup>١</sup>.

### نقد وتحليل

فيما يلي نسّط الضوء على ما ذكر بأسلوب تحليل نقدي:

#### مغالطة غموض الرأي وتعدّد احتمالات مداليله

استدلال شبستري، الذي أشرنا إليه، عبارة عن مغالطة غموض واضحة وصرّيحة بشكل لا يمكن إنكاره على الإطلاق، فهو لم يستطع بيان رأيه بأسلوب صحيح وشفاف. لذا، يمكن تفسيره ضمن احتمالات عديدة كما يلي:

**الاحتمال الأوّل:** ربّما قصده هو أنّ مخاطبي النبيّ محمد ﷺ استمعوا ألفاظ القرآن الكريم وعباراته من لسان النبيّ، وليس من الله مباشرةً.

**الاحتمال الثاني:** شبستري ربّما قصد بيان قاعدة إبستيمولوجيّة وإدراكيّة؛ بمعنى أنّ ما يستطيع المخاطب فهمه وتفسيره، هو كلام ذكره النبيّ على لسانه؛ إذ لا يمكنهم فهم أيّ كلام ما لم يكن من تأليفه وصياغته. لذا، ما ذكره لهم من ألفاظ وعبارات، لا يعدّ من تأليف الله تعالى وصياغته نقل لهم على لسان النبيّ، فلو كان هكذا لما فهمه أحد منهم أو استطاعوا تفسيره على الإطلاق.

**الاحتمال الثالث:** ما ذكره شبستري في هذا السياق، قوامه تقييم تاريخي؛ إذ ادّعى أنّ مخاطبي النبيّ محمد ﷺ في عصر نزول القرآن، لم يكن لديهم اعتقاد بأنّه ناقل

كلام الله لهم، بل كانوا يعتقدون بأن ما يتلوه عليهم هو كلام صاغ ألفاظه وعباراته بنفسه.

نستشف من جملة ما ذكر، أن الأدلة التي استند إليها لإثبات مدّعه غامضة، وسوف نثبت لاحقاً وجود شواهد وقرائن من كلامه نفسه، تؤيد هذه الاحتمالات الثلاثة، كما سنتطرق إلى تحليلها واحداً تلو الآخر.

#### مغالطة الدليل غير المرتبط بموضوع الاستدلال

كما ذكرنا في مبحث «مضمون مدّعي شبستري»، فإن ادّعاءه الأساسي مغزاه: النصّ القرآني ليس كلام الله تعالى ولا يمكن أن يكون كذلك، بل هو كلام إنسان؛ أي إنه من تأليف النبي محمد ﷺ. لكن الدليل الذي استند إليه حسب الاحتمال الأوّل من الاحتمالات الثلاثة التي أشرنا إليها، هو أن مخاطبي النبي ﷺ لم يكونوا على ارتباط مباشر مع كلام الله، بل النبي فقط خاض تجربة هذا الارتباط، فقد قال بهذا الخصوص:

«عندما قلت إن مخاطبي النبي لم يكونوا على علم بما يجول في صدره، قصدت أنّهم لم يخوضوا تجربة كلام الله معه، ولم يتمكّنوا من الارتباط به بدنياً أو روحياً؛ لأنّ هذه التجربة من مختصات النبي نفسه فحسب، لذا لم يواجهوا آنذاك سوى كلام النبي نفسه»<sup>١</sup>.

إذا كان قصده من الدليل، الذي أشار إليه، هذا الكلام نفسه، فلا أحد يعارضه؛ إذ لم يدع أحد حتى الآن أن مخاطبي القرآن الكريم كانوا يسمعون الكلام الذي

١. مجتهد شبستري، «قراآت نبوي از جهان (١٢ و ٨ و ٩)».

وجّهه الله عزّ وجلّ للنبي محمّد ﷺ مباشرةً، كذلك لم يدع أحدٌ أنّهم سمعوا القرآن الكريم مباشرةً من الله تعالى.

فضلاً عن ذلك، نطرح عليه السؤال الآتي: ما هو وجه ارتباط هذا الدليل مع مدّعاك بأنّ النصّ القرآنيّ من كلام البشر؟ فقد ادّعت أنّ القرآن الكريم ليس كلام الله، ولا يمكن أن يكون كذلك، بل هو كلام بشرٍ من تأليف وصياغة النبيّ محمّد ﷺ؛ في حين أنّ الدليل الذي ذكرته في هذا السياق، مضمونه أنّ مخاطبي النبيّ بإمكانهم مواجهة كلامه مباشرةً، ولا يمكنهم أن يخوضوا تجربة كلام الله معه كما خاضها بنفسه، ولا يمكنهم أن يرتبطوا به بدنيّاً وروحيّاً؛ لأنّ هذه التجربة من مختصّاته فحسب.

بناءً على ما ذكر، نستنتج أنّ شبستري لا يشكّك بأنّ النصّ القرآنيّ كلام الله تعالى، وأنّ النبيّ محمّد ﷺ قد نقله إلى الناس. فهذا الرأي ذاته الذي يقوله العلماء المسلمون كافةً، باعتبار أنّ تجربة الوحي من مختصّات النبيّ فقط. إلّا أنّ هذا الباحث ادّعى أمراً آخر؛ إذ ذكر بصريح العبارة أنّ النصّ القرآنيّ من المستحيل أن يكون كلام الله تعالى، بل كلّ ألفاظه وعباراته ومعانيه من تأليف النبيّ محمّد ﷺ وصياغته، إذ قال:

«ليس من المعقول افتراض أنّ النبيّ تلقّى النصّ القرآنيّ، بكلّ ألفاظه وعباراته ومعانيه التي تتطابق مع كلام البشر؛ من الله، سواء كان هذا التلقّي مباشراً أو بواسطة؛ إذ لا يعقل أنّه نقل ذات كلام الله إلى مخاطبيه وتلاه عليهم بذات الألفاظ والعبارات»<sup>١</sup>.

١. مجتهد شبستري، «قرائت نبوي از جهان (٥)».

### مغالطة تكرار الدليل

إذا كان الاحتمال الثاني هو المقصود من ادعاء شبستري؛ أي إذا كان قصده بيان قاعدة إبستيمولوجية وإدراكية حول فهم النصّ القرآني وتفسيره، ففي هذه الحالة لا يعدّ ما ذكره دليلاً مستقلاً؛ لأنّ مضمون هذا الكلام هو الدليل الثاني ذاته الذي سنشير إليه لاحقاً.

ذُكر شبستري هذا الموضوع بمثابة دليل مستقلّ لإثبات مدّعا، وهدفه من ذلك إيجاد تأثير نفسي على القارئ. وسوف نتطرّق إلى نقده بالتفصيل لاحقاً، ونكتفي هنا ببيان إجمالي حوله: لو كان قصده عجز مخاطبي النبي ﷺ عن فهم كلام الله وتفسيره؛ لأنّ النصّ القرآني إذا كان كلام الله حقاً، سوف لا يدرّكونه في هذه الحالة مطلقاً. وهنا يطرح عليه السؤال الآتي: هل هناك دليل يثبت عجز البشر عن مواجهة كلام الله بشكل غير مباشر؟ فهل يمتاز الإنسان بميزة تجعله غير قادر على فهم كلام ربّه أو تجعله يستحقّ الحرمان من فهمه؟ وهل يمكن ادعاء أنّ الله عزّ وجلّ، فيه نقصٌ يجعله عاجزاً عن نطق كلام يفهمه عباده؟!

### نقد تاريخي

كما ذكرنا آنفاً، فمن الممكن ذكر احتمال ثالث على رأي شبستري، إذ هناك شواهد تؤيّدُه؛ لأنّه ادّعى وجود قرائن تاريخية في هذا المضمار، مضمونها أنّ مخاطبي النبي محمد ﷺ في عصر نزول القرآن الكريم قاطبةً، لم يكن لديهم اعتقاد بأنّ ما يتلوه عليهم هو كلام الله؛ أي لم يعتقدوا أنّه ناقل لكلام تلقاه مباشرةً من الله تعالى، بل كان اعتقادهم هو أنّ النصّ القرآني كلام النبي نفسه.

كذلك ادعى قائلاً: «النص القرآني يتضمّن شواهد واضحة تدلّ على اعتقاد النبيّ محمد ﷺ نفسه وكذلك مخاطبيه، بأنّ الألفاظ والعبارات القرآنيّة التي تلاها عليهم من تأليفه وصياغته؛ أيّ إنّ من كلامه»<sup>١</sup>.

إذا كان قصده من هذا الكلام نقل خبر عن حدث تاريخي، فهذا الخبر يتعارض مع الواقع بالكامل، فرغم أنّ مخاطبي القرآن كانوا يعتقدون بأنّ ألفاظه وعباراته من تأليف وصياغة النبيّ محمد ﷺ لا يوجد أيّ دليل تاريخي يؤيّده، بل الأمر على العكس تماماً؛ لأنّ الأدلّة والشواهد التاريخيّة كافّة تدلّ على بطلانه، ونذكر فيما يلي بعض الأمثلة لإثبات ذلك:

**المثال الأوّل:** قصّة منع تدوين أحاديث النبيّ ﷺ ورفع شعار «حسبنا كتاب الله» من قبل نظام الخلافة،<sup>٢</sup> تدلّ بحدّ ذاتها على بطلان دليل مجتهد شبستري. وهنا نطرح عليه الأسئلة الآتية: في أيّة ظروف وقعت هذه الأحداث؟ لماذا قرّر بعض المسلمين إحراق ما تمّ تدوينه من أحاديث النبيّ محمد ﷺ بأمر من الخليفة والاكْتفاء بالآيات القرآنيّة، بحيث بذلوا قصارى جهودهم للحفاظ عليها؟ إذًا،

١. مجتهد شبستري، «چگونه مباني كلامي و فقهی فرو رینخته اند؟».

٢. للاطلاع أكثر، راجع المصادر الآتية:

- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١: ١٠ - ١١.

- البصري الزهري، الطبقات الكبرى، ٦: ٨٧.

- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٣: ٢٧.

- الشهرستاني، منع تدوين الحديث.

لو كانوا حقاً يعتقدون بأن ألفاظ النصّ القرآني وعباراته من تأليف وصياغة النبيّ نفسه، لماذا لم يحرقوا الآيات التي تمّ تدوينها؟

**المثال الثاني:** في يوم غدیر خمّ بعد أن أعلن النبيّ محمد ﷺ للمسلمين ولايه الإمام علي عليه السلام بعده، سأله الصحابي النعمان بن حرث الفهري أو الحارث بن عمرو الفهري: هل قرّرت تنصيبه للولاية بنفسك أو بأمر من الله؟<sup>١</sup>

إذاً، لو أنّ المسلمين، حسب ادّعاء مجتهد شبستري، كانوا يعتقدون بأن ما يتلوه النبيّ ﷺ عليهم كلام من تأليفه وصياغته بنفسه ولم يعتقدوا مطلقاً بأنّه ناقل كلام الله لهم، فكيف يبرّر شبستري هذا السؤال الذي طرح على النبيّ وما شاكله من أسئلة ومواقف أخرى؟

**المثال الثالث:** أحد صحابة النبيّ كان يدوّن كلامه والآيات التي يتلوها على المسلمين، وذات يوم سأله: يا رسول الله، أكتب كلّ ما أسمع منك؟ أجابه النبيّ: «نعم»، فسأله أيضاً: في الرضا والغضب؟ أجابه: «نعم، فإني لا أقول في ذلك كلّه إلّا حقاً»<sup>٢</sup>.

وروي عن عبد الله بن عمر أنّه قال: قالت لي قريش: تكتب عن رسول الله ﷺ

١. للاطلاع أكثر، راجع المصادر الآتية:

- الكوفي، تفسير القرآن، ٥٠٤.

- الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ٢: ٣٨١.

- البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ٤: ٨٧٦.

٢. السبحاني، مفاهيم القرآن، ٢: ٤٤٩.

وإنّما هو بشر يغضب كما يغضب البشر؟! فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنّ قريشاً يقول: تكتب عن رسول الله ﷺ وإنّما هو بشر يغضب كما يغضب البشر؟! فأومأ لي شفّيته فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا يَخْرُجُ مِمَّا بَيْنَهُمَا إِلَّا حَقٌّ، فَأَكْتُبُ»<sup>١</sup>. هذه الرواية تدلّ بوضوح على أنّ مخاطبي النبيّ في عصر نزول القرآن، كانوا يميّزون بين كلامه والآيات التي يتلوها عليهم كوحي منزل.

بغض النظر عن كلّ ما ذكره؛ أي حتّى إذا قبلنا بمقدمات هذا الاستدلال، فهل يمكن التوصل إلى نتيجة تؤيّد ما ذكره شبستري؟ فيا ترى هل هناك ارتباط بين هذه المقدمات والنتيجة المدّعاة من قبله، والتي فحوها استحالة فهم النصّ القرآني وعدم إمكانية تفسيره من قبل البشر، إلّا إذا اعتبرناه من تأليف وصياغة إنسان؟ خلاصة كلامه كما يلي: بما أنّ مخاطبي القرآن كانوا يعتقدون بأنّه كلام النبيّ محمد ﷺ، لذا فهو من تأليفه حقّاً، ولا يمكن اعتباره كلام الله.

وهنا نقول له: حتّى إذا افترضنا أنّ عامّة مخاطبي النبيّ، كانوا يعتقدون بأنّ آيات القرآن من تأليفه، فهل من الممكن الاستناد إلى اعتقادهم هذا وادّعاء أنّ القرآن حقّاً من كلام البشر وليس كلام الله؟ لا شكّ في وجود أسباب ودواع كثيرة وعوامل متنوّعة تحرم بعض الناس عن فهم الحقائق؛ لذا لا يمكن اعتبار رفض الأغلبية لأمرٍ ما دليلاً على حقّانية رفضهم وبطلان ما رفضوه.

١. الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ١: ١٨٦.

## البشر لهم القدرة على فهم كلام الله

من أقوال شبستري ما يلي:

«حتى إذا قال مدعي النبوة أن الألفاظ والعبارات التي يذكرها لقومه قد سمعها من غيره، ففي هذه الحالة لا يمكن طرح فهم وتفسير مشترك سوى بخصوص هذا الادعاء ضمن مداليل عديدة».

يا ترى هل من المفترض أن يفهم مخاطبو النبي محمد ﷺ شيئاً آخر غير مضمون ما يسمعون منه؟! فما هو المتوقع من الناس في فهم قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٣-٤) الذي تلاه عليهم النبي بعد نزوله بالوحي؟ هل يفهمون هذا الكلام، إذا كان من تأليف وصياغة النبي نفسه، ولا يفهمونه في غير هذه الحالة حسب رأي شبستري؟ وما هو المقصود من فهم هذا الكلام، وما هو المفهوم منه، وما هو مدلوله من الأساس؟ ألا يدل على التأكيد بأنه ليس من تأليف وصياغة النبي لأنه مجرد ناقل له بصفته كلام الله؟

كذلك نقول لهذا الباحث: أنت تقول أن محمداً ﷺ ادعى النبوة وتلا هذه الآيات على الناس: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ \* فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ \* ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ \* ثُمَّ نَظَرَ \* ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ \* ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ \* فَفَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ \* إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ \* سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ \* لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ \* لَوَاحِةٌ لِلْبَشَرِ﴾ (المدثر: ١٨-٢٩)، ونحن نسألك هنا: ما الذي فهمه الناس من هذه الآيات؟ هل فهموا منها أنها من تأليف وصياغة مدعي النبوة الذي جاءهم بها؟ وهل اعتبروه يتحدث من

تلقاء نفسه، وغاية ما في الأمر أنّه يذكر لهم تجاربه الشخصية مع أمر معنوي مقدّس أو شيء آخر على غراره؟ ويا ترى ما الذي سمعه الوليد بن المغيرة المخزومي ومَنْ لَفَّ لَفَّهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حينما طلبوا منه دليلاً يثبت ادّعاءه النبوة؟

لو أنّ الواقع كما يدّعي هذا الباحث بأنّ عامّة مخاطبي النبي محمد ﷺ اعتبروا كلامه من تأليفه وصياغته بنفسه ويعكس فهمه الشخصي لعالم الوجود، ففي هذه الحالة ما السبب الذي دعاهم لأن يتعاملوا معه بالأسلوب الذي ذكرته لنا المصادر التاريخيّة المعتبرة؟ وما الأمر الذي دعا الوليد بن المغيرة لأن يتأمّل ويفكّر ويدّعي قائلاً: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾؟! ألا يدّعي شبستري أنّ عامّة مخاطبي النبي كانوا يعتقدون بأنّ القرآن كلام بشر، وليس هناك من اعتقد بغير ذلك؟! ولماذا تكرر قوله تعالى ﴿قَتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾ مرّتين ردّاً على اتّهام القرآن بأنّه ﴿قَوْلُ الْبَشَرِ﴾؟! وكيف تمكّن هذا المعارض من طرح موضوع استند إليه لمحاربة الحقّ؟! وكيف استطاع أن يضع خطةً شيطانيّةً لتحقيق غرضه؟! أن يضع خطةً شيطانيّةً لتحقيق غرضه؟!

شبستري أقرّ بأنّ مخاطبي النبي كانوا يفهمون كلامه، وعلى هذا الأساس نسأله: وضح لنا كيف فهموا الآيات التي سنذكرها أدناه كنموذج فقط وليس على نحو الحصر؟ وكيف يمكن التنسيق بين فهمها وبين ادّعاء أنّ النصّ القرآني من كلام البشر؟

الآيات كالآتي:

- ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥).

- ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى  
لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ١٠٢ . كذلك راجع: البقرة: ٩٧).

- ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ١٠٨).

- ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ \* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ \* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾  
(القيامة: ١٦ - ١٨).

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ١ - ٢).

- ﴿وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ  
\* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ  
كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ \* قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي  
مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ \* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ  
مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ  
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ  
وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَبَقُونَا هَذَا إِنْكُ قَدِيمٌ \* وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا  
كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف: ٧ - ١٢).

١ . راجع الآيات السور التالية أيضًا: الزخرف: ١ - ٤؛ الرعد: ١٣؛ النحل: ١٠٣؛ طه: ١١٣؛

الزمر: ٢٧ - ٢٨؛ فصلت: ٤٤؛ الشورى: ٧.

### الدليل الثاني: طبيعة فهم البشر

أهمّ دليل استند إليه الباحث شبستري لإثبات مدّعه بأنّ النصّ القرآني كلام بشر، وطرحه في كلّ مقالاته بأساليب وصور متنوّعة تسبّب الملل للقارئ أحياناً، مغزاه ما يلي:

«القرآن عبارة عن نصّ لغويّ بشري، وكلّ نصّ لغوي حسب تجاربنا كبشر لا يؤلّف إلّا في رحاب بيئة عامّة تحكمها مشتركات تاريخيّة واجتماعيّة وفكريّة، حيث يكتسب معناه على هذا الأساس ثمّ يصيح (كلاماً) يمكن فهمه وتفسيره بشكل فكري مشترك.

إذا افترضنا حدوث معجزة وتمّ تأليف نصّ إعجازي مكوّن من ألفاظ وعبارات باللغة العربيّة أو بأيّة لغة أخرى، فهذا النصّ لا يمكن فهمه وتفسيره على نحو فكري مشترك»<sup>١</sup>.

بما أنّ هذا الكلام يعدّ أهمّ استدلال استند إليه هذا الباحث ضمن مختلف مدوّناته، فمن الأنسب بيان مضمونه بشكل واضح ضمن قياس منطقي وذلك كما يلي:

### أولاً: الهيكلية الأولى للاستدلال

المقدّمة الأولى للاستدلال: «القرآن نصّ لغوي من صياغة إنسان».

المقدّمة الثانية للاستدلال: «اللغات الشائعة بين البشر تظهر في رحاب حياة دنيويّة

---

١. مجتهد شبستري، «چگونه مباني كلامي و فقهی فرو ریخته اند؟».

مشتركة اجتماعياً وتاريخياً، ومتقومة على اشتراكات فكرية، فعلى هذا الأساس تكتسب معانيها ويصبح من المقدور فهم وتفسير ألفاظها وعباراتها من قبل الجميع على ضوء نطاق فكري مشترك».

النتيجة: النصّ القرآني لا يمكن فهمه وتفسيره وفق رؤية فكرية مشتركة، إلا إذا كان من صياغة البشر وليس من عند الله، «وإذا افترضنا حدوث معجزة وتم تأليف نصّ إعجازي مكوّن من ألفاظ وعبارات باللغة العربية أو بأية لغة أخرى، فهذا النصّ لا يمكن فهمه وتفسيره على نحو فكري مشترك».

### نقد وتحليل

#### مغالطة الدليل غير المرتبط بموضوع الاستدلال

لا يوجد أيّ ارتباط بين مقدّمتي الاستدلال المذكور ونتيجته. وبيان ذلك كما يلي: ذكر مجتهد شبستري في المقدّمين أنّ لغة النصّ القرآني من سنخ اللغات المتداولة بين البشر، وهي ثمرة لحياة بشرية تتقوم على مشتركات تاريخية واجتماعية، لذا يكون مفهوماً لدى البشر وبالإمكان تفسيره؛ لأنّه ذو معاني ومداليل لغوية متداولة بينهم. هذا الكلام صحيح ولا أحد ينكره، فضلاً عن ذلك ليس هناك من ينكر أنّ القرآن نزل باللغة العربية وروعت فيه كلّ قواعدها اللغوية والبيانية بأروع أسلوب وأفضل شكل ممكن، لكنّ النتيجة التي ذكرها الباحث بناءً على مقدّمتي الاستدلال ليست صحيحة، بل لا ترتبط أصلاً بالموضوع؛ إذ ادّعى أنّ النصّ القرآني من تأليف وصياغة النبيّ محمد ﷺ.

يا ترى هل يمكن ادّعاء عدم قدرة أيّ كائن كان، حتّى إذا كان لديه شعور وإدراك، على استخدام اللغات الشائعة بين البشر بقصد وإرادة جادّة لمجرد أنّها لغات أوجدوها بأنفسهم؟! فهل يمكن ادّعاء أنّ خالقهم الذي علّمهم لغاتهم وأنطقهم بها غير قادر على الكلام بها؟!!

#### ثانياً: الهيكلية الثانية للاستدلال

بإمكاننا مدّ يد العون للسيد مجتهد شبستري وهيكله كلامه ضمن إطار خاصّ يجعله في منأى عمّا فيه من خلط وأخطاء، وذلك كما يلي:

المقدّمة الأولى للاستدلال: فهم النصّ القرآني وتفسيره ميسّران لكلّ الناس، لذا يمكن فهمه في رحاب مشتركات فكرية.

المقدّمة الثانية للاستدلال: كلّ نصّ لغويّ يمكن لجميع البشر فهمه وتفسيره إذا كان من صياغتهم أنفسهم.

النتيجة: النصّ القرآني من صياغة إنسانٍ وليس كلام الله.

#### مغالطة تكرار المدعى (طرح المدعى كدليل)

ما يدعو للأسف أنّ هيكله الاستدلال التي ذكرناها كسندٍ لتأييد كلام مجتهد شبستري، لا يمكنها أيضاً إثبات مدّعاه؛ إذ غاية ما يمكن فعله إزاء ما يدّعيه، هو صياغة البنية الاستدلالية لكلامه بأسلوب منطقي معتبر حسب أصول ومبادئ البحث العلمي القويم وهيكلته ووفق ما يقتضيه المدعى الأوّل، إلّا أنّ مادّته - مضمونه ومدلوله - عبارة عن ادّعاءات ليست مبرهنة؛ أي لا يوجد أيّ دليل يثبت

صوابها، بل الأمر على العكس من ذلك؛ إذ توجد أدلة واضحة وصریحة تفنّدها وتثبت ما يتعارض معها، وبيان ذلك كما يلي:

المقدّمة الأولى للاستدلال المذكور صحيحة ولا نقاش فيها، فكلّ إنسان لديه مصحف - حتّى إذا كانت معلوماته عن القرآن الكريم قليلة - يدرك أنّ نصّه يمكن أن يفهم ويفسّر في رحاب أفكار مشتركة، بل حتّى أعداء الإسلام الذين ينكرون القرآن من أساسه يؤيّدون ذلك؛ لأنّهم يعارضون نصّاً معانيه ومضامينه مفهومة. ولو افترضنا أنّهم اعتبروه غير مفهوم، فلا معنى حينئذٍ لأنّ يعارضوه؛ لأنّ تأييد أو مخالفة نصّ لغوي مرتبطان بما فيه من معان ومداليل ومفاهيم.

بناءً على ما ذكر، حتّى الملحدون يفهمون كلام القرآن الكريم رغم إنكارهم نسبتبه إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنّهم من الأساس كافرون بالله ولا يعتقدون بوجوده - أي إنّ الموضوع بالنسبة إليه على نحو القضية السالبة بانتفاء الموضوع حسب القواعد المنطقية - وبالتالي ليس لديهم أدنى اعتقاد بهديته، ومن البدهي أنّ نتيجة ذلك، هي عدم إيمانهم بالوحي والكلام المنزل على النبي ﷺ. لذا، هذا المستوى من فهم مضمون النصّ القرآني لا يرتبط مطلقاً بمسألة الإيمان بمن نطقه، فالأمر هنا سيان بين المسلمين وغيرهم باعتباره مجرد فهم للنصّ؛ لأنّ القرآن الكريم من هذه الناحية، حاله حال سائر النصوص التي يفهمها الناس حسب قابليّاتهم اللغوية، بغضّ النظر عمّن ألفها؛ أي إنّ فهم مضامينها لا صلة له بوجود أو عدم وجود مؤلّفها، وغير مرتبط بإنكاره أو الاعتقاد به.

النقاش هنا يتمحور بشكل أساسي حول المقدّمة الثانية للاستدلال المذكور، فإيا

ترى ما السبب في ادّعاء أنّ البشر لا يفهمون سوى كلامهم؟ أي لا يفهمون إلاّ النصوص اللغويّة التي يصوغونها بأنفسهم؟

مجتهد شبستري ادّعى مرارًا وتكرارًا وفي مناسبات عديدة، أنّ كلّ نصّ لغوي يمكن لجميع البشر فهمه وتفسيره إذا كان من صياغتهم أنفسهم فقط، لكنّه عجز عن إقامة حتّى دليل واحد لإثبات هذا الادّعاء. لذا، هو مرفوض عندنا، إلاّ إذا تمكّن من إثباته بالدليل، بحيث يبرهن لنا على ما يلي: لو نطقت الكائنات التي تمتلك شعورًا وإدراكًا- مثل الجنّ والملائكة- بلغة البشر، لا يمكننا فهم كلامها مطلقًا، حتّى إذا تحدّثت بذات ألفاظنا وعبارتنا اللغويّة.

كذلك يجب أن يثبت لنا أنّ الإنسان يمتاز بخصائص تؤهّله لأن يفهم ما ينطقه أقرانه البشر من ألفاظ وعبارات فقط؛ أي إنّ بني آدم يفهمون كلام بعضهم فقط وما يصوغونه لغويًا بأنفسهم، لكنّهم لا يفهمون أيّ كلام سوى ذلك، حتّى إذا كان متطابقًا مع قواعدهم اللغويّة. وعلى هذا الأساس، يجب عليه إثبات أنّ هذه الخصائص الإنسانيّة، تجعل البشر عاجزين عن فهم كلام الله إذا وجّه لهم.

وهناك سؤال يطرح عليه في هذا المضمار، هو كالاتي: أنت تدّعي أنّ البشر عاجزون عن فهم كلام الله إذا وجّه لهم، فهل تعتقد بأنّه قادر على الكلام؟ فإذا كنت تعتقد بذلك، ما هي الميزة أو الميّزات التي يتّصف بها كلامه بحيث يعجز البشر عن فهمه؟ وما السبب في عدم توجيه كلامه لعباده على نحو يكون مفهومًا عندهم؟ الله الذي خلق الإنسان بأحسن تقويم ومنحه منظومة إدراك وتفاهم ونطق، هل

يمكن ادّعاء أنه عاجز عن ذكر كلام يمكن لمخلوقه هذا فهمه وتفسيره؟  
هذه الأسئلة ترد على مدّعي شبستري، بحيث لا يمكنه بتاتاً إثباته ما لم يجب عنها  
إجابات شافية ووافية تقنع مَنْ يطرّحها عليه.

### مغالطة الدليل غير المرتبط بموضوع الاستدلال

فضلاً عمّا ذكر أعلاه، فقد ادّعى شبستري ما يلي: اللغات البشريّة لا تنشأ إلا في  
رحاب بيئة عامّة تحكمها مشتركات تاريخيّة واجتماعيّة وفكريّة، حيث تكتسب  
ألفاظها وعباراتها المعاني المقصودة منها على هذا الأساس، ثمّ تصبح (كلاماً) يمكن  
فهمه وتفسيره على نحوٍ فكري مشترك.

يا ترى كيف يمكن تنفيذ صدور ألفاظ القرآن الكريم وعباراته من قبل الله عزّ  
وجلّ؟ فما هي الأسس التي اعتمد عليها شبستري في هذا الرأي؟ هل دليله هو أنّ  
نشأة لغة الإنسان في هذا العالم هي السبب في كونها مفهومة، وبالتالي لا يمكن لأيّ  
كائن ذي شعور وإدراك - حتّى الله تعالى ربّ الكون والكائنات - أن يستخدمها أو  
يتكلّم بها؟ ولو افترضنا أنّ الله تعالى نقل رسالته إلى البشر في إطار ألفاظ وعبارات  
لغويّة من لغتهم ذاتها التي ينطقون بها، فهل في هذه الحالة يمكن ادّعاء أنّهم لا  
يفهمون ما يقول؟ فهل يمكن ادّعاء أنّ من لغته الأمّ الإنجليزيّة غير قادر على  
النطق باللغة الفارسيّة أو فهم ألفاظها وعباراتها لمجرد أنّهم عاشوا في بيئة تحكمها  
مشتركات تاريخيّة واجتماعيّة وفكريّة فارسيّة، وهو بدوره عاش في بيئة تحكمها  
مشتركات تاريخيّة واجتماعيّة وفكريّة إنجليزيّة؟ ولو افترضنا أنّ معجزةً حدثت

وتمكن إنسان ينطق باللغة الإنجليزية من صياغة عدّة ألفاظ وعبارات فارسيّة دالّة رغم أنّه لم يعيش في بيئة فارسيّة، فهل يمكن حينئذٍ ادّعاء أنّ الناطقين بالفارسيّة لا يفهمون مداليلها؟

الجدير بالذكر هنا، أنّ ما يلزم في نشأة إحدى اللغات ثمّ فهمها حسب قواعدهما اللغويّة، هو مجرد علم المتكلّم بقواعدها وقصده في نقل معانيها عن طريق الكلام، ولا ضرورة لوجود شيء آخر مثل المشتراك التاريخيّة والاجتماعيّة والفكريّة وغيرها؛ لأنّ الكلام يحكي عن المقصود بغضّ النظر عن الاعتبارات الأخرى، وكذا هو حال مجتهد شبستري بنفسه؛ إذ على الرغم من أنّه لم يمض حياته في مجتمع ينطق أبناؤه باللغة الفارسيّة، ولم ينشأ في رحاب مشتركات تاريخيّة واجتماعيّة وفكريّة فارسيّة، لكنّه يستخدم هذه اللغة ويسعى إلى بيان مراده ومقاصده، اعتماداً على ألفاظها وعباراتها، مراعيّاً في ذلك قواعدهما وأصولها اللغويّة.

لربّما يمكن استكشاف أدلّة تثبت المقدّمة الثانية من استدلاله على أساسها فيما لو استقصينا كلامه ومدوّناته. وهذه المقدّمة- كما ذكرنا آنفاً - كالآتي: كلّ نصّ لغوي لا يمكن فهمه وتفسيره من قبل الجميع، إلّا إذا كان من صياغة بشر.

وضمن إحدى مقالاته تطرّق إلى تحليل معنى «الفهم»، وفي هذا السياق ذكر سبعة أنواع له<sup>١</sup> بهدف إثبات أنّ حصوله متوقّف على أنّ النصّ أو الكلام لا يمكن أن يفهم من قبل البشر، إلّا إذا كان من صياغتهم أنفسهم فقط؛ إذ لا يمكنهم فهم كلام غير البشر على الإطلاق.

١. مجتهد شبستري، «قرايت نبوي از جهان (٩)».

بعد أن ذكر المعاني السبعة للفهم، ادّعى قائلًا: «النصّ القرآني (المصحف الشريف) لا يمكن أن يكون مفهومًا وفق أيّ معنى من معاني الفهم... إلا إذا افترضنا أن قائله أو كاتبه إنسان»<sup>١</sup>.

### المعاني السبعة للفهم

نرى من الأنسب هنا تحليل المعاني السبعة للفهم وفق رؤية هذا الباحث؛ كي نرى هل حقًا تدلّ برمتها على أنّ فهم النصّ اللغوي مشروط بأن يكون قائله إنسانًا، بحيث لا يمكن فهم أيّ نصّ لغويّ إذا كان قائله كائنًا ذا شعور وإدراك من غير البشر.

### المعنى الأوّل: فهم جملة

على سبيل المثال، هل يمكن ادّعاء أنّ فهم عبارة ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (الشورى: ٤٨) متوقّف على كونها من تأليف وصياغة إنسانٍ؟ إذا افترضنا أنّها من كلام الله تعالى أو أيّ كائن ذي شعور وإدراك - من غير البشر - فهل في هذه الحالة يستحيل علينا فهمها؟

الحقيقة أنّ فهم معنى إحدى الجمل، يتوقّف فقط على معرفة قواعدها الأدبيّة واللغويّة؛ أي بما فيها من ألفاظ ومداليل. لذا، فهمها ممكن بغضّ النظر عن قائلها، سواء عرفناه أم لم نعرفه. مثلًا لو شاهد شخص نصًّا مكتوبًا في صحراء ولا يعرف من الذي كتبه وما هدفه من وراء ذلك وما المعنى الذي قصده والظروف الزمانيّة

والمكانيّة والفكريّة التي جعلته يفعل ذلك، فهذا الشخص بإمكانه فهم ألفاظ النصّ وعباراته إذا كان عارفاً باللغة التي دوّن بها.

#### المعنى الثاني: فهم البنية الذاتية للجملة

فهم الكلام من حيث بنيته الذاتية مشروط بمعرفة القواعد اللغويّة والأدبيّة التي صيغ في رحابها. لكن، هل يمكن ادّعاء أنّ فهمًا كهذا مشروط بكون النصّ اللغوي من صياغة بشر؟

لا شكّ في ضرورة مراعاة القواعد اللغويّة والأدبيّة في كلّ نصّ وإمام قائله أو كاتبه بها كي يتمكّن من تسخيرها بشكل أنسب لبيان مقاصده. لكن، هل هناك سبب وجيه يفترض على أساسه وجوب كون صاحب النصّ إنساناً لا غير؟!

#### المعنى الثالث: فهم الجملة على ضوء فهم الظروف التي صيغت في رحابها

المقصود من هذا الفهم هو أنّ القارئ أو المستمع يجب أن يفهم من الذي نطق بالنصّ أو كتبه، وما الذي قصده في تلك الظروف الخاصّة، كذلك ينبغي أن يدرك واقع الظروف الراهنة التي يتمحور كلام صاحب النصّ حولها.

إذاً، هل يمكن ادّعاء أنّ هذا الفهم لا يمكن أن يتحقّق إلّا إذا كان النصّ اللغوي - المنطوق أو المدوّن - من صياغة إنسانٍ فقط؟! فلو كان صاحب النصّ الله سبحانه وتعالى، هل يمكن القول حينئذٍ إنّنا عاجزون عن فهم كلامه؟!

#### المعنى الرابع: فهم النص اللغوي بمثابة فهم فعل قائله

موضوع الفهم في هذه الحالة هو فعل الفاعل الذي يحدث على ضوء مداليل لغوية- أي فعل قائل النص- وإلى جانب اشتراط معرفة الظروف الحالية التي ترتبط بها الجملة، مشروط أيضاً بمعرفة خصائص كل من المتكلم والسامع. لكن، هل يمكن ادعاء أنّ فهماً كهذا متوقّف على أن يكون الفعل الكلامي صادراً من إنسان فحسب؟ فهل هذا النوع من الفهم لا يمكن أن يتحقّق إذا كان الكلام صادراً من غير البشر؟ ولو افترضنا أنّ الفعل الكلامي صادر من الله تعالى، فهل يمكن ادعاء أننا عاجزون عن فهم كلامه حسب مدلول هذا الفعل؟

ما يلزم في هذا النوع من الفهم هو فهم خصائص الفاعل؛ أي صاحب الفعل اللغوي، لكن هل هناك سبب وجيه يدعونا لاشتراط أن يكون إنساناً فقط؟!

#### المعنى الخامس: فهم نص لغوي بمثابة دال على حالة فهم نفسية

مجتهد شبستري ادعى ما يلي: عندما نفهم نصاً لغوياً بمثابة دال على حالة نفسية، ففهمنا هذا مرهون بأن قائل النص أو كاتبه شخص يمتاز بحالة نفسية خاصة.

نحن أيضاً نؤيد هذا الكلام، لكننا ننزه كلام الله من كلّ نقص وضعف وخلل، بحيث ننسب إليه معناه الخالص من منطلق اعتقادنا بأن أوامره تبارك شأنه وصلتنا في رحاب جمل وعبارات تحكي عن نزاهته وعظمته. وهذا يعني أنه يؤيد كلّ موضوع تمحورت أوامره حوله ويشعر بالرضا ممّن يمثل لها، وفي الحين ذاته لا يؤيد كلّ موضوع تمحورت نواحيه حوله ويشعر بالسخط ممّن لا يتورّع عنها.

وعلى هذا الأساس، يحبّ المحسنين والمتّقين والصابرين والصادقين والمتوكّلين والعادلين، ولا يحبّ المعتدين والفاستدين والكافرين والمسرّفين وأمثالهم. الجدير بالذكر هنا، أنّ رضا الله تعالى وسخطه لا يمكن تشبيهه برضا البشر وسخطهم؛ لأنّهم كائنات ممكنة الوجود، وتعاني بكلّ وجودها من نقص وضعف، بينما البارئ تبارك شأنه كامل مطلق لا وجود لأيّ ضعف ونقص في ذاته المقدّسة. إذًا، هذا المعنى من الفهم لا يتلازم مع ضرورة أن يكون النصّ اللغوي من صياغة البشر.

#### المعنى السادس: فهم المدلول الدقيق للنصّ اللغوي

هذا الفهم يتحقّق على ضوء تأمّل جادّ وعميق في النصّ اللغوي، لكن هل يمكن ادّعاء أنّ تحقّقه متوقّف على أنّ قائل النصّ إنسان؟ فإذا اعتبرنا الله تعالى بأنّه قائل النصّ، ألا يمكن حينئذٍ امتلاك فهم عميق ودقيق بخصوصه، أو أنّ الأمر على العكس من ذلك؛ أي إنّ المفسّر يراوده هاجس جادّ لامتلاك فهم عميق ودقيق بخصوص النصّ القرآني عندما يكون متأكّدًا من أنّه كلام الله الحكيم العالم القادر على كلّ شيء؟

#### المعنى السابع: فهم مشترك

مجتهد شبستري عرّف هذا النوع من الفهم كما يلي: «اتّحاد شخصين في أفق فكري مشترك».

لو كان المقصود من فهم النصّ اللغويّ هذا النوع من الاتّحاد، ففي هذه الحالة

لا يمكن تطبيقه على كلام الله؛ لأنه ليس من كلام البشر كي يمكن تصوّر وجود اتحاد فكري بين شخصين، فهذا النوع من الفهم مشروط بأن يكون قائله إنساناً. الجدير بالذكر هنا، أن هذا الرأي مجرد ادعاء بلا دليل، فالشرط الأساسي لتحقيق فهم مشترك، هو وجود توافق بين المتكلم والسامع، ولا يشترط أن يكونا بمستوى واحد أو كلاهما من البشر، فكما أن الوالد له القدرة على أن يتحدث مع ابنه بأسلوب يتناسب مع مستوى فهمه وإدراكه وعلى أساس فهم مشترك بينهما، وكما يمكن للخبير أن يتحدث مع مَنْ لا خبرة لديه بهذا الأسلوب أيضاً، كذلك غير الإنسان بإمكانه أن يتحدث هكذا مع الإنسان على ضوء مراعاة فهمه وإدراكه. وعلى هذا الأساس، يمكن تنزيل المستوى اللغوي للنص القرآني بالتناسب مع مستوى فهم الإنسان.

تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة سعي المخاطب لفهم مقصود المتكلم، وليس من الصواب فرض رأيه عليه؛ أي لا ينبغي تفسير كلام الله وفق توجهات ورغبات نفسية، من دون فهم مراده الحقيقي والمدليل الواقعية التي تستبطنها ألفاظ كلامه وعباراته، ولربما هذا هو أحد أسباب رفض تفسير القرآن بالرأي<sup>١</sup>. المطلوب منا هو السعي لمعرفة المعنى الحقيقي للنص اللغوي الذي قصده قائله قدر المستطاع لأجل معرفة مراد الله تبارك وتعالى. وفهم كهذا لا يتعارض بتاتا مع اعتبار النص القرآني بأنه كلام الله.

١. للاطلاع أكثر، راجع المصدرين الآتين: المجلسي، بحار الأنوار، ٨٩: ١٠٧-١١٢؛ الجوادي

الأملي، تسنيم تفسير قرآن كريم، ١: ١٧٥-٢٣٢.

إلى هنا اتّضح لنا أنّ هذا النوع من الاستدلال، يعتبر أيضًا من سنخ مغالطة الدليل غير المرتبط بموضوع الاستدلال.

وخلاصة الكلام، هي أنّ كلّ فهمٍ لكلام شفوي أو نصّ مدوّن وهذا الفهم بأيّ نحوٍ كان - يتوقّف على أنّ يكون المذكور بالقول أو الكتابة صادرًا من متكلّم أو كاتب، لكنّ مجرد هذا الشرط لا يُعدّ وازعًا لادّعاء أنّ مؤلّف النصّ يجب أن يكون إنسانًا لا غير بزعم أنّه لو لم يكن إنسانًا لا يمكن فهم مضمونه؛ فهذا دليل أعمّ من المدعى حسب تعبير الفلاسفة.

مجتهد شبستري ادّعى أنّ النصّ القرآني لو كان «كلام الله» حقًا لعجز البشر عن فهمه، لكنّه لم يذكر دليلًا مقنعًا على ادّعائه هذا، بل الدليل الذي استند إليه، مضمونه أنّ فهم معنى الكلام مشروط بوجود «متكلّم» ذكره! فهل هذا دليل على الموضوع حقًا؟! قطعًا لا.

هناك مسألة أخرى أضافها إلى كلامه، وهي ما يلي: بما أنّ الأنواع السبعة من الفهم - التي أشير إليها أعلاه - كلّها تحكي عن حالات تجرّيبية، لذا من الواجب اشتراط فيمن يصوغ النصوص اللغوية شفويًا أو كتابيًا أن يكون كائنًا تجرّيبياً يمتلك عقلاً بشرياً<sup>١</sup>.

بطلان هذا الاستدلال أوضح من أن نتطرّق إلى إثباته بشرح وتحليل، لكنّ نكتفي بتشبيهه بقول من يقول: بما أنّ المصنوعات التي ينتجها النجار كلّها من الخشب، لذلك يجب أن يكون النجار نفسه من خشب! أو من يقول: بما أنّ جميع مكوّنات

١. مجتهد شبستري، «قرايت نبوي از جهان (٩)».

عالم المادة ملموسة ومحسوسة وخاضعة للتجربة، لذا لا بدّ وأن يكون خالقها - الله عزّ وجلّ - ملموساً ومحسوساً وخاضعاً للتجربة.

### الدليل الثالث: الاتفاق اللغوي بين أبناء اللغة الواحدة

الدليل الآخر الذي ذكره شبستري لإثبات أنّ النصّ القرآني من تأليف إنسان، مضمونه ما يلي: اللغة عبارة عن اتفاق بين أبناء اللغة الواحدة، وهذا الاتفاق لا يمكن أن يحدث إلا بين البشر فقط، لذا لا معنى لأيّ لفظ أو عبارة لغويّة، إلا إذا كان صدورهما من لسان إنسان.

نلاحظ من استدلاله أنّ الألفاظ والعبارات عبارة عن علامات تدلّ على وجود اتفاق بين أبناء اللغة الواحدة كي يتمكّنوا على أساسها من إيجاد ارتباط جماعي فيما بينهم وتبادل المعاني والمداليل المقصودة. لذا، تختلف هذه العلامات الدلالية من لغة إلى أخرى، وهذا الاختلاف بحدّ ذاته دليل على أنّها قد وضعت باتّفاق جماعي. ثمّ قرّر استدلاله قائلاً:

«دلالة كلّ لفظ على مدلوله أساسها الاتفاق الذي حصل بين البشر عليها ضمن حياتهم الاجتماعيّة والتاريخيّة، لذا ما لم يعرف البشر تفاصيل هذا الاتفاق اللغوي والمداليل التي تترتّب عليه لا يمكنهم معرفة المعاني اللغويّة للألفاظ والعبارات؛ إذ ليس من الممكن بتاتاً ادّعاء أنّ مجرد استعمالها دالّ على معان محدّدة». وبعد أن وضح هذا الموضوع واصل كلامه قائلاً: «هنا مسألة في غاية الأهميّة ينبغي لنا معرفتها، وهي أنّ العلامات الموجودة في لغة البشر، لا يمكن أن تعتبر علامات لغوية دالّة

على معانٍ محدّدة إلا إذا استخدمت فيما تمّ الاتّفاق عليه لغويّاً. لذا، لو خرجت من فم حيوانٍ، فلا معنى لها حينئذٍ، ومن ثمّ لا تعتبر علامات لغويّة، مثل الببغاء التي تقول على سبيل المثال (السلام عليكم)؛ إذ لا أحد يعتبر هذا الصوت الذي يخرج من فم طيرٍ بأنّه كلام ذو معنى، وبالتالي لا يراه سلاماً حقيقياً؛ لكونه عارياً من جميع أنواع الأفعال اللغويّة المتعارفة بين البشر ولا تترتب عليه أية آثار إنسانيّة، بل يبقى مجرد صوت مسموع لا غير<sup>١</sup>.

### نقد وتحليل

- هل المقصود لغة متّفق عليها أو اتّفاق لغويّ؟

ذكر العديد من الآراء بخصوص دلالة الألفاظ على المعاني من حيث أنّ هذه الدلالة متّفق عليها أو لا، لكن لا يسعنا المجال إلى تسليط الضوء عليها وبيان تفاصيلها؛ لأنّها بحاجة إلى دراسة مستقلة. لذا، نكتفي هنا بتقييم رأي مجتهد شبستري. حتّى إذا افترضنا أنّ دلالة الألفاظ على المعاني أمر متّفق عليه بين أبناء اللغة الواحدة، لكن هل يصحّ لنا ادّعاء أنّ هذه الدلالة متوقّفة على أنّ يكون الناطق بإحدى اللغات قد شارك في الاتّفاق الذي حصل بهذا الخصوص، أو يكفي في ذلك الإلمام بقواعدها فقط؟ أي إنّ من لم يشارك في المراحل الأولى من نشأة اللغة التي يتحدّث بها، لكنّه يعلم بكلّ العلامات اللغويّة الدالّة - يعرف معاني الألفاظ والعبارات - وكلّ ملحقاتها ومقتضياتها وقواعدها المتعارفة بين الناطقين بها، بحيث

١. مجتهد شبستري، «قرائت نبوي از جهان (١)».

يستطيع استخدامها لبيان مقاصده حين الكلام؛ هل يمكن ادعاء أن إمامه التام هذا، لا يعدّ كافيًا كي نفهم كلامه لأنّه لم يشارك في وضع اللغة؟ على سبيل المثال، من لم يشارك في وضع معاني اللغة العربيّة، لكنّه تعلّمها وأتقنها بالكامل، بحيث يتحدّث مع الناطقين بها دون أيّة مشكلة، هل يمكن تصوّر أن كلامه غير مفهوم لديهم؟ من البدهي أن المشاركة في الاتفاق اللغوي، لا يعدّ شرطًا لفهم كلام الناطق باللغة، بل ما يلزم في فهم كلامه، هو علمه بما تمّ الاتفاق عليه وبيان قصده على أساس المداليل اللغويّة لهذا الاتفاق.

يا ترى لو افترضنا أن أحد الكائنات ذات الشعور والإرادة والقصد مثل الجنّ والملائكة، ألقي التحية على الإنسان وقال له «السلام عليكم»، هل يمكن ادعاء أن كلامه عديم المعنى أو غير مفهوم من قبل هذا الإنسان؟ أي هل يصحّ هنا ادعاء مجتهد شبستري حينما قال: «لا أحد يعتبر الصوت المسموع كلامًا، لذا لا يمكن اعتبار هذه التحية سلامًا»؟

نذكر مثالاً فيما يلي لبيان الموضوع: عندما دخل الملائكة على النبي إبراهيم عليه السلام وألقوا التحية عليه، استقبلهم وردّ التحية عليهم، فيا ترى هل يمكن اعتبار كلامه هنا -ردّ التحية- لغوًا؟ لو كان يعلم أنهم ليسوا بشرًا من البداية، هل كان يتجاهل سلامهم لما سمعه، ويعتبره مجرد صوت لا معنى ولا مفهوم له؟ كذلك هل يمكن ادعاء أن البشرى التي جاؤوه بها لم يعرفها لأنّه لا يفهم كلامهم حينما قالوا له: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِينٍ﴾ (هود: ٦٩)؟

ربّما يبرّر شبستري رأيه في هذا المضمار قائلاً: بما أنّ النبيّ إبراهيم عليه السلام تصوّر أنّهم بشر لذلك اعتبر سلامهم كلاماً حقيقياً. وعلى هذا الأساس، ذهب مسرعاً وذبح لهم عجلاً كي يأكلوه. لكن، لو كان يعلم منذ بادئ الأمر أنّهم ليسوا بشراً حقيقيين وقد تظاهروا بذلك، لمّا تصوّر مطلقاً أنّ سلامهم حقيقي، فعندما شاهد أنّهم لا يمدّون أيديهم لتناول الطعام، شعر بخيفة ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً...﴾ (هود: ٧٠).

هذا التبرير غير صائب قطعاً بدليل ما حدث بعد ذلك، فهؤلاء الضيوف قالوا للنبيّ إبراهيم عليه السلام بعد أن أوجس منهم خيفة: ﴿...قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ (هود: ٧٠).

في هذه المرحلة من الحوار الذي جرى بين الطرفين، علم النبيّ إبراهيم عليه السلام أنّ ضيوفه ليسوا بشراً، وعلى هذا الأساس أصبح لديه يقين أنّ كلامهم الذي يسمعه، ليس كلام بشر، لكنّه بالألفاظ والعبارات المتداولة ذاتها بين قومه. بينما مجتهد شبستري، ادعى أنّ دلالة العلامات اللغويّة مشروطة بأن يكون المتكلّم إنساناً؛ أي يجب أن تخرج الألفاظ والعبارات من فم إنسان أو تكتب بقلمه كي تصبح ذات مداليل مفهومة ومعتمدة، ولا اعتبار لها مطلقاً لو صدرت من إنسان آلي أو أيّ كائن آخر. بناءً على هذا الادّعاء، يجب الإذعان إلى أنّ النبيّ إبراهيم عليه السلام لم يتأثر مطلقاً بما قال له ضيوفه الذين لم يكونوا من البشر؛ أي «لما تداعى في ذهنه أيّ معنى ممّا سمع من أصوات لكون الناطق ليس إنساناً» حسب ادّعاء هذا الباحث. في حين أنّ الواقع على خلاف هذا المدّعى، فقد راح يحاورهم وأراد أن يتوسّط لقوم النبيّ

لوط عليه السلام ويؤخر نزول العذاب عليهم كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ (هود: ٧٤).

فضلاً عن النبي إبراهيم عليه السلام، شهدت زوجته أيضاً ما حدث وحسب التعبير القرآني «فضحكت» عندما بشرها الضيوف - الملائكة - بولد اسمه إسحاق: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود: ٧١)، فقد تعجبت من هذه البشارة وتكلمت معهم وهي متعجبة؛ لأنها وزوجها شيخان فكيف يمكن أن ينجبا؟! لذلك أجابتها الملائكة: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود: ٧٣).

إذاً، لو أخذنا ادعاء شبستري بعين الاعتبار، وقمنا هذه القصة القرآنية وفقه، فالنتيجة الحتمية هي أن سلوك النبي إبراهيم عليه السلام وزوجته لم يكن عقلياً على الإطلاق؛ إذ كان من الواجب عليهما أن لا يرتبا أي أثر على ما سمعاه من «أصوات»؛ لأن هذه الأصوات، رغم كونها ذات ألفاظ وعبارات تشابه ما هو متعارف في لغتهما، لكن بما أن من نطقها ليس إنساناً، لذا لا يمكن اعتبارها ذات مداليل تحكي عن مقاصد حقيقية متفق عليها لغوياً.

هنا نطرح سؤالاً على هذا الباحث: حتى إذا قبلنا بأن النص القرآني من تأليف وصياغة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما تدعي، هل يمكن اعتبار إنسانية هذا النص دليلاً على استحالة تكلم سائر الكائنات مثل الملائكة مع الإنسان؟ وهل هناك شروط خاصة في الكلام لا تتوفر لدى الملائكة بحيث تجعلها عاجزة عن أن تتكلم مع البشر؟

أو هل الإنسان مقيّد بأمر تجعله عاجزاً عن فهم كلام الملائكة أو سائر الكائنات الماورائية حتى إذا نطقت بلغته؟ إذا ادّعت ذلك، نسألك أيضاً: لماذا لم يعترض مخاطبو النبي محمد ﷺ حينما تلا عليهم القرآن ولم يقولوا له أحداث هذه القصص مستحيلة وهي من نسج الخيال؟ فهل للملائكة القدرة على النطق؟ ولو نطقت، هل يمكن للإنسان فهم كلامها؟!

#### الدليل الرابع: أركان الكلام

مجتهد شبستري استند إلى نظرية الفيلسوف الألماني ألبرت كيلر، وادّعى أنّ اللغة عبارة عن منظومة بيانات صاغها البشر أنفسهم ثم تطوّرت مع مرور الوقت، وقوامها خمسة أركان هي كالآتي:

الركن الأول: المتكلم الذي تصدر منه الألفاظ والعبارات اللغوية.

الركن الثاني: المستمع الذي توجه إليه الألفاظ والعبارات اللغوية.

الركن الثالث: النصّ اللغوي الذي تدرج فيه الألفاظ والعبارات اللغوية.

الركن الرابع: أهل اللغة الذين تكون الألفاظ والعبارات اللغوية وسيلة تفاهم بينهم.

الركن الخامس: المضمون الذي تدلّ عليه الألفاظ والعبارات اللغوية.

استنتج من هذه النظرية أنّ الإنسان لو استخدم الألفاظ والعبارات اللغوية وقال للناس إنه مجرد ناقل لها وقائلها ليس إنساناً، ففي هذه الحالة ليست في كلامه أية دلالة تصديقية ولا يمكن لأيّ مستمع أن يفهم منها مدلولاً معيّنًا؛ لأنّ الكلام

لا يكون مفهوماً ودالاً إلا إذا صدر من إنسان؛ أي لا بدّ وأن يصاغ من كائن ذي عقل اسمه «إنسان»، لذا لو صدر من غيره، لا يمكن اعتباره حينئذٍ كلاماً حقيقياً حسب رأيه، فقد قال:

«... جملاً كهذه - ولا يمكن اعتبارها جملاً من الأساس - ليس بمقدور أحد فهمها وتفسيرها وتحليل مضمونها، بل لا يمكن قراءة الخطاب الموجه فيها بأيّ نحو كان، فهي مفتقدة لشرطين أساسيين، أحدهما أنّها لم تصدر من لسان بشر، والثاني افتقارها للأركان اللغوية الخمسة التي لا تتحقّق المداليل اللغوية إلا مع تحقّقها كما ذكرنا آنفاً؛ لذا لو صدرت باللغة العربيّة على سبيل المثال، ليس من الصواب اعتبارها جملاً عربيّة دالّة»<sup>١</sup>.

فيما يلي نوضّح هذا الاستدلال ضمن التحليل الآتي وفق قواعد علم المنطق:  
المقدّمة الأولى: أركان الكلام خمسة، هي: المتكلّم، المستمع، النصّ، أهل اللغة، المضمون.

المقدّمة الثانية: تحقّق هذه الأركان مشروط بصدور الكلام من إنسان، وكلّ كلام يصدر من غير البشر، لا يمكن أن يتحقّق فيه أيّ واحد منها، لذا لا يمكن اعتباره كلاماً من الأساس، بل هو مجرد أصوات.

النتيجة: إذا اعتبرنا الله تعالى بأنّه مؤلّف النصّ القرآني، ففي هذه الحالة لا يمكن اعتبار ألفاظه وعباراته كلاماً.

## نقد وتحليل

### مغالطة «المصادرة على المطلوب»

هذا الاستدلال من سنخ المصادرة على المطلوب، فلو قيّدنا الكلام بالألفاظ والعبارات التي يجب أن تصدر من متكلّم ذي عقل اسمه «إنسان»، ففي هذه الحالة يبطل المدعى بكلّ تأكيد؛ إذ ليس هناك أيّ دليل وجيه يثبت وجود اتفاق لغويّ بهذا الشكل.

يا ترى ما الدليل على وجوب أن يكون المتكلّم إنساناً صاحب عقل لا غير؟ طبعاً بإمكان كلّ شخصٍ طرح تعريفٍ للغة وادّعاء وجود أيّ نوع من الاتفاق اللغويّ بين البشر، لكن يجب عليه قبل كلّ شيء أن يطرح رأيه وفق أسس معقولة ومقبولة؛ أي ينبغي له إثبات أن الاتفاق اللغويّ الذي طرحه مؤيد من قبل العقل، ومن المؤكّد بطلان هذا الاتفاق إذا كان من سنخ المصادرة على المطلوب ثمّ تنزيهه منزلة الدليل.

### مغالطة الدليل غير المرتبط بموضوع الاستدلال

كيف استنتج مجتهد شبستري من كلام الفيلسوف الألماني ألبرت كيلر على أن الكلام لا يعتبر كلاماً حقيقياً إلا إذا صدر من كائن ذي عقل اسمه «إنسان» لا غير؟ وحتى لو تنزّلنا وافترضنا أنّه يدلّ على هذا المضمون، فهل هناك دليل معتبر يدلّ على أن المتكلّم إذا لم يكن إنساناً لا يمكن اعتباره ما قاله كلاماً، ومن ثمّ لا يمكن فهمه وتفسيره مطلقاً؟ ما السبب في ادّعاء أن الكلام الحقيقي قوامه أن يكون قائله إنساناً، وفي غير هذه الحالة لا دلالة له؟ يا ترى لو كان المتكلّم كائناً من غير البشر لكنّه متقن للقواعد

اللغوية ولديه إرادة وقصد إزاء ما يقول، هل هناك مسوّغ لاعتبار كلامه عبثياً ومجرد أصوات لا مدلول لها؟!

### قوام الكلام بقائله إنساناً كان أو كائناً آخر

ذكرت العديد من الآراء بخصوص قوام الكلام، فبعض علماء اللغة اعتبروه متقوّمًا من أساسه على «دالّه»، سواء كان بألفاظ أو بعلامات لغوية أخرى ذات دلالات معيّنة، وفي هذا السياق أكدوا على عدم اشتراط علم المتكلّم بالوضع اللغويّ، لذا حتّى إذا صدر صوت «دالّ» على معنى من حجر أو حركة تيّار ماء نهر أو احتكاك أغصان الشجر، فالكلام يتحقّق هنا.

وذهب آخرون إلى أنّ قوامه علم المتكلّم بالوضع؛ أي إنّ هذا العلم برأيهم شرط لتحقق الكلام، واشترط غيره قصد المتكلّم وإرادته. وعلى هذا الأساس، تصبح الألفاظ والعبارات اللغوية كلامًا إذا صدرت من فاعل مرید، سواء كان إنساناً أو حيواناً أو من الجنّ أو سائر الكائنات التي تمتلك إرادة؛ بينما ادّعى آخرون أنّ الكلام الحقيقي مشروط بكون قائله إنساناً فقط ولا صدق لغيره.

خلاصة الكلام هي عدم وجود نظرية عامة وشاملة متفق عليها من قبل علماء اللغة كافة بهذا الخصوص. لكن، بشكل عامّ يمكن القول بضرر س قاطع إنّ أضعف نظرية وأكثرها عرضةً للخدش والمؤاخذات، هي النظرية الأخيرة. اشتراط أنّ يكون المتكلّم إنساناً. والتي تبناها مجتهد شبستري ونسبها إلى الفيلسوف ألبرت كيلر بحيث بنى استدلاله عليها.

ولنقلدها نقول: لو نقل لنا شخصٌ كلام شخصٍ آخر مؤكّداً على أنّه لم يذكر سوى ما سمعه بحيث لم يحذف ولم يضيف إليه حتّى كلمة واحدة، فهل من الصواب ادّعاء أنّنا لا يمكن أن نفهم كلامه لأنّه مجرد ناقل؟ من البدهي أنّنا نفهم ما ذكره هذا الناقل رغم علمنا بعدم تأليفه له، لكن غاية ما في الأمر، ربّما نشكّ في أنّ ما نقله ونقول في أنفسنا: هل ما سمعناه منه ما سمعه ذاته من ذلك المتكلّم أو أنّه تصرّف به فحذف منه أو أضاف إليه شيئاً؟ لذا، لا يمكن ادّعاء أنّ كلامه غير مفهوم بالنسبة إلينا بذريعة أنّه ناقل له وليس له أيّ دور في تأليفه وصياغة ألفاظه وعباراته، فقد راعى الأمانة بالكامل، ونقل لنا ما سمعه ذاته من المتكلّم. وبغضّ النظر عن الناقل والمتكلّم، نحن هنا في مواجهة كلام ذي معنى مفهوم وواضح، بحيث لا يختلف تماماً عمّا ذكره المتكلّم؛ فالكلام المكوّن من ألفاظ وعبارات لغويّة مدلوله ثابت، سواء سمعناه من متكلّمه مباشرةً أو نقله لنا شخص آخر.

إذا افترضنا أنّ هذا الشخص نقل كلاماً من متكلّم ماورائي نؤمن بوجوده، وأخبرنا بأنّه مكلف بإبلاغه لنا فقط، ولا يحقّ له التصرّف فيه بأيّ نحوٍ كان ولا قدرة له على ذلك من الأساس، ففي هذه الحالة هل يجوز لنا الاعتراض عليه كما ادّعى شبستري ونبرّر اعتراضنا قائلين: بما أنّك تنقل لنا كلاماً من كائن ماورائي - ليس بإنسانٍ - فنحن لا نفهم ممّا تقول شيئاً، وكلّ ألفاظك وعباراتك التي نخبرنا بها عارية من المعنى والمفهوم؟

لو افترضنا أنّ هذا الناقل أخبرنا بأنّه ذكر لنا كلاماً أوحى إليه من الله تعالى خالق الكون والكائنات من بشرٍ وغير بشرٍ، وأمره بأنّ يبلغه لنا بذاته بصفته مكلفاً بذلك

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور: ٥٤)، ولو قال لنا إنَّ كَلَّ ما يقوله هو ما سمعه ذاته مِن وحي السماء دون حذف أو إضافة حتَّى كلمة واحدة، بل حتَّى حرف واحد، وأكّد لنا أنّه غير قادر على ذلك مِن الأساس؛ ففي هذه الحالة هل مِن المعقول أن نجيبه قائلين: نحن لم نفهم ما قلت مطلقاً؛ لأنك ذكرت لنا كلاماً ليس من تأليفك؟! نحن لم نسمع منك أيّة ألفاظ وعبارات ذات مداليل لغويّة مفهومة! القرآن الكريم أكّد على عصمة خاتم الأنبياء محمّد ﷺ في نقل آياته ضمن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ \* فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (الحاقة: ٤٤ - ٤٧)، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى \* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (النجم: ١ - ٥).

## نتيجة البحث

يمكن تلخيص النتائج التي توصلنا إليها في هذه المقالة في النقاط الآتية:

١. الباحث شبستري ادعى ما يلي: «النص القرآني ليس كلام الله، ولا يمكن أن يكون كذلك، بل مجرد كلام ألفه وصاغه إنسان هو النبي محمّد»، وقد كرّر هذا الكلام بشكل مملّ وبأساليب متنوّعة في مختلف مدوّناته وفي شتّى المناسبات، لكنّه لم يذكر أيّ دليل مقنع لإثباته، بل كلّ الأدلّة التي استند إليها في هذا المضمار، عبارة عن مغالطات واضحة حسب الأسس المنطقيّة للاستدلال.
٢. كلّ الشواهد والقرائن التاريخيّة تدلّ على بطلان الادّعاء الآتي: كلّ مخاطبي

النبيّ محمّد ﷺ - باستثناء الكفّار والمنكرين - كانوا يعتقدون بأنّ النصّ القرآنيّ من تأليفه وصياغته.

حتّى إذا تنزّلنا وأقررنا بصواب هذا الادّعاء الباطل تاريخيّاً، لا يمكن اعتبار تصوّر مخاطبي الرسالة النبويّة دليلاً على أنّ النصّ القرآنيّ ليس كلاماً إلهياً.

٣. لا صواب لادّعاء مجتهد شبستري الذي استدلّ عليه بمسألة بنية الفهم البشريّ؛ إذ لا يمكن إثباته على هذا الأساس، فما هو الدليل على أنّ كلام البشر فقط مفهوم لنا ويمكننا تفسيره؟ هل هناك سبب وجيه يدعوننا للاعتقاد بأنّ الكلام، حتّى إذا صدر بالألفاظ والعبارات اللغويّة ذاتها المتعارفة لدينا من قبل كائن ذي شعور وإدراك مثل الله أو الملائكة؛ هو غير مفهوم بالنسبة إلينا ولا يمكننا تفسيره؟ فما هي الميزة التي يمتاز بها كلام غير البشر كي يصبح فهمه مستحيلاً علينا؟ هل هناك سبب معقول يثبت لنا أنّ الله عزّ وجلّ الذي خلق الإنسان ومنظومته الفكرية والإدراكية واللغويّة، لا يمكنه أن يصوغ كلاماً يفهمه مخلوقه هذا، ويمكنه تفسير مدلوله؟

٤. مجتهد شبستري قال: «اللغات الشائعة بين البشر تظهر في رحاب حياة دنيويّة مشتركة اجتماعيّاً تاريخيّاً، ومتقوّمة على اشتراكات فكريّة، فعلى هذا الأساس تكتسب معانيها ويصبح من المقدور فهم وتفسير ألفاظها وعباراتها من قبل الجميع على ضوء نطاق فكري مشترك».

هذا الكلام على فرض صوابه، لا يعدّ دليلاً يمكن الاستناد إليه لتفنيد أنّ ألفاظ القرآن الكريم وعباراته صادرة من الله عزّ وجلّ، فيا ترى هل مجرد نشأة لغة البشر في

الحياة الدنيا، يعدّ سبباً لعدم قدرة أيّ كائن آخر- حتّى الله- على أن يستخدم ألفاظها وعباراتها للدلالة على معاني معيّنة؟

٥. مجرد إثبات ضرورة وجود متكلّم صدر منه الكلام، لا يدلّ مطلقاً على حتمية أن القرآن كلام بشر، فهذا الدليل أعمّ من المدعى حسب القواعد الفلسفية، وبيان ذلك كما يلي:

المدعى: إذا كان الكلام صادراً من الله تعالى، لا يمكن للبشر فهمه.

الدليل: الكلام لا يكون مفهوماً إلا إذا نطقه متكلّم.

إذاً، هذا كلّ شيء، لذا ما هو الدليل الذي يحتم ضرورة أن يكون المتكلّم إنساناً كي يصبح الكلام مفهوماً للبشر؟ وهل هناك دليل يؤكّد على أن المتكلّم إذا لم يكن إنساناً، لا يمكن وصف ما يصدر منه بالكلام، وبالتالي لا يمكن فهمه مطلقاً؟

٦. ادّعى مجتهد شبستري أنّ اللغة بما فيها من ألفاظ وعبارات متفق عليها بين البشر وتخصّ بعالمهم فحسب، لذا لو صدرت من غيرهم ألفاظ وعبارات تنطبق مع لغتهم التي يتكلّمون بها، فهي غير مفهومة لديهم ولا تدلّ على أيّ معنى معتبر؛ لأنّ المدلول اللغويّ المعتبر مرتبط بكلام الإنسان فقط.

هذا الادّعاء باطل، إذ حتّى لو افترضنا أنّ دلالة الألفاظ والعبارات على المعاني أمرٌ متفق عليه بين البشر، فهذا لا يعني ضرورة اشتراك كلّ ناطق باللغة في الاتفاق على المدليل اللغويّ ونشأتها الأولى؛ إذ يكفي في كلّ لغة مجرد معرفة المتكلّم بالعلامات اللغويّة الدالّة - معاني الألفاظ والعبارات - وكلّ ملحقاتها ومقتضياتها وقواعدها المتعارفة بين الناطقين بها بحيث يمكنه استخدامها لبيان مقاصده حين الكلام؛ أي

يجب عليه استعمال ألفاظها وعباراتها بأسلوب صائب وفق ضوابط محدّدة معتمدة من قبل أهل اللغة أنفسهم.

٧. كما أنّنا نفهم الكلام الذي ينقله شخصٌ لنا عن إنسانٍ، كذلك لنا القدرة على فهم الكلام الذي ينقله لنا عن غير إنسانٍ من كائناتٍ أخرى، مثل الجنّ والملائكة وغيرها، حتّى إذا شكّكنا في مدى مصداقيّته، فالقصد هو أنّه مفهوم لنا وبإمكاننا تفسيره، بغضّ النظر عن صدقه أو كذبه.

بناءً على ذلك، إذا نقل لنا إنسانٌ كلامًا منسوبًا إلى الله عزّ وجلّ، وقال لنا إنّهُ مجرد حامل رسالة إلهيّة ومكلّف بتبليغها لنا، من المؤكّد أنّ الكلام الذي يأتينا به من جانبه تعالى يكون مفهومًا عندنا، ومن ثمّ نستطيع تفسيره ومعرفة مدلوله الواقعي. وعلى هذا الأساس، لا يمكن لأحدٍ الاعتراض عليه قائلاً: بما أنّ الكلام الذي جئتنا به ليس كلام بشر، بل كلام الله، لذا لا نفهم منه شيئًا ولا نعرف مدلوله؛ فلو جئتنا بكلام بشر لفهمناه!.

## المصادر

١. القرآن الكريم
٢. البجراني، هاشم بن سليمان بن إسماعيل، البرهان في تفسير القرآن، قم، منشورات مؤسسة «بعث»، ١٣٧٤ هـ.ش.
٣. البصري الزهري، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، لبنان، بيروت، منشورات دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.
٤. الجواد الأملي، عبدالله، تسنيم تفسير قرآن كريم (باللغة الفارسية)، قم، منشورات إسرائ، ١٣٧٨ هـ.ش.
٥. الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق مصطفی عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، منشورات دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ.
٦. الحسكاني، عبيد الله بن عبدالله، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تصحيح محمد باقر المحمودي، طهران، وزارت فرهنگ وإرشاد إسلامي، ١٤١١ هـ.
٧. الحسيني الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لبنان، بيروت، منشورات دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.
٨. الذهبي، شمس الدين، تذكرة الحفاظ، لبنان، بيروت، منشورات دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ.
٩. السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، قم، منشورات مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢١ هـ.
١٠. الشهرستاني، علي، منع تدوين الحديث، قم، منشورات دار الغدير، ١٤٢٥ هـ.

٢٩٨ ❖ محمد مجتهد شبستري؛ دراسة النظريات ونقدها

١١. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، مصر، القاهرة، منشورات مطبعة الاستقامة، ١٣٥٧هـ.

١٢. العلامة الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، قم، منشورات جامعة المدرسين، [د.ت].

١٣. الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم، تفسير القرآن (تفسير فرات الكوفي)، تصحيح محمد كاظم، طهران، منشورات وزارت فرهنگ وإرشاد إسلامي، ١٤١٠هـ.

١٤. مجتهد شبستري، محمد: «چگونه مباني كلامي و فقهی فرورينخته اند؟» (كيف انهارت الأسس اللاهوتية والفقهية؟)، نيلوفر، ٢٦ / ٤ / ٢٠١٥ م.

<http://mohammadmojtahedshabestari.com/>

١٥. \_\_\_\_\_، «قرائت نبوي از جهان» (قراءة نبوية للعالم)، نيلوفر، الثلاثاء ٥ / ٢ / ٢٠٠٨ م.

<https://neeloofar.org/>

١٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، لبنان، بيروت، منشورات دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٠٣هـ.